نظرية الإدراك الجمالي في الفكر الفلسفي

م.د. علاء شنون مطر
جامعة الكوفة - كلية الفقه - قسم علوم القرآن الكريم

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

إن نظرية الإدراك الجمالي والتي كانت تسمى في الفكر اليوناني بإسم (الاستطيقيا) والتي تعني ترجمتها (الإدراك الحسي) ، كما ويطلق عليها الخبرة الجمالية في علم الجمال والفن ، وهي إدراك الأشياء الجميلة ، والحصول على تصور فني رفيع الذوق ، وهي حديثة الظهور ، إطلاق حكم جمالي على الأشياء من خلال إدركاتنا الحسية الخارجية ، أو بواسطة التجربة والخبرة الجمالية ، فيصبح لدينا إدراك الشيء أي الإحاطة بالشيء ، والحصول على صورة لدى النفس الناطقية والحاكية عن الواقع الخارجي . كما وتعد نظرية الإدراك الجمالي أحدى النظريات الفلسفية الجمالية ، والتي أهتم بها فلاسفة وعلماء علم الجمال ، سواء في حضارة الشرق و اليونان مروراً بالعصر الحديث ، وصولاً إلى الفلسفة المعاصرة ، فإن بواسطة الإدراك الجمالي ، ومن خلال الارتباط الموجود بين المدرِك وهو الشخص (الفنان) ،بين المدرَك وهو (الشيء) وسواء كان هذا الشيء مادياً او غير مادياً ، فإنه يمكن الوصول إلى عمل ابداعي ، ذو قيمة جمالية .

وهذا ما سوف يتبين لنا من خلال البحث في نظرية الإدراك الجمالي في فلسفة الجمال ، ابتداءاً من دراسة مفهوم النظرية لغةً واصطلاحاً ، والبحث في الجذور التاريخية لمعرفة أساس النظرية وجذورها مروراً بالمؤسسيين لهذه النظرية ، والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه النظرية ، وصولاً إلى الامتدادت الفكرية لها وكيفية الاهتمام بها ، انتهاءاً بنقد النظرية .

الكلمات المفتاحية : (الاستطيقا ، الادراك الجمالي ، الخبرة الجمالية ، الجوهر ، الحس ، عالم المثل ، الجمال)

المبحث الاول

مفهوم الإدراك الجمالي

أولاً : - الإدراك لغةً

ذكر صاحب معجم لسان العرب معنى الإدراك من خلال بيان معنى (درك) لغةً حيث قال ((درك : الدرك : اللحاق ، وقد أدركه . ورجل دراك : مدرك كثير الإدراك ، قلما يجي فعال من أفعل يفعل إلا أنهم قالوا حساس دراك ، لغة او ازدواج ، ولم يجيء فعال من أفعل إلا دراك من أدرك ..... وحكي اللحياني : رجل مدركه بالهاء ، سريع الإدراك ، ومدركه : اسم رجل مشتق من ذلك . وتدارك القوم : تلاحقوا أي لحق آخرهم بأولهم ..... والدرك : اسم من الإدراك مثل اللحق ، وفي الحديث : أعوذ بك من درك الشقاء ؛ الدرك : اللحاق والوصول إلى الشيء ، أدركته إدراكاً ودركاً . والإدراك : اللحوق يقال مشيت حتى أدركته وعشت حتى أدركت زمانه . وأدركته ببصري اي رأيته . وادرك الغلام ، وادرك الثمر أي بلغ)) [1]

وايضاً يمكن النظر إلى معنى الإدراك من جهة أخرى على أنه ((هو اللحاق والوصول ، يقال إدراك الشيء بلغ وقته وانتهى ، وإدراك الثمرُ نضج ، وإدراك الولد بلغ . وإدراك الشيء لحقه ، وإدراك المسألة علمها ، وإدراك الشيء ببصره رآه فمن رأى شيئاً رأى جوانبه ونهاياته ، قيل إنه ادركه ، ويصح : رأيت الحبيب فلان وما أدركه بصري، فيكون الإدراك بهذا المعنى أخص من الرؤية)) [2].اضافة إلى ان

الإدراك ياتي معناه من الاحاطة أي : ((إحاطة الشئ بكمالة ؛ هو ايضاً حصول الصُّورة عند النفس الناطقة . ويمكن النظر إلى الإدراك على أنه تمثيل حقيقة الشئ وحده من غير حُكم عليه بنفى أو إثبات ويُسَمَّى تصوُّرًا ومع الحُكم بأحدهما يُسَمَّى تصديقًا)) . (٣)

ثانياً:- الإدراك اصطلاحاً :-

ينظر إلى معنى الإدراك اصطلاحاً بالنظر إلى حصول صورة الشيء لدى العقل ، وادراك العقل للصورة ، فالإدراك يعني ((يدل أولا على حصول صورة الشئ عند العقل ، سواء كان ذلك الشي مجرداً او مادياً، جزئياً او كلياً، حاضراً أو غائباً، حاصلاً في ذات المدرك او آلته .... وإدراك الشي هو ان تكون حقيقته متمثلة عند المدرك يشاهدها مابه يدرك ، فأما أن تكون تلك الحقيقة نفس حقيقة الشئ الخارج عن المدرك اذا ادرك ، فيكون حقيقة ما لاوجود له بالفعل في الأعيان الخارجة مثل كثير من المفروضات التي لاتمكن اذا فرضت في الهندسة مما لا يتحقق اصلاً ، أو تكون مثال حقيقة مرتسماً في ذات المدرك غير مباين له)) (٤). ومن جهة أخرى يمكن النظر إلى معنى الإدراك من خلال الشعور والاحساس الذي يحصل لدى الشخص بجملة من الاحساسات التي تنقله من شيء إلى شيء آخر ((يدل أولاً على شعور الشخص بالإحساس أو بجملة من الإحساسات التي تنقلها اليه حواسه ، أو هو شعور الشخص بالمؤثر الخارجي والرد على هذا المؤثر بصورة موافقة) .(٥)

وهذا المعنى الآخير للإدراك يدلنا على أنه يختلف عن الاحساس بالرغم من أن الإدراك يحصل نتيجة تأثر أحد أعضاء الحس بالشيء الخارجي فإن ((الظاهرة النفسية التي تحصل في ذات المدرك عند تأثر أعضاء الحس ، تشمل على وجهين : أحدهما انفعالي والآخر عقلي، فاذا تناول الشعور هذه الظاهرة من ناحيتها الانفعالية سميت إحساساً، وإذا تناولها من ناحيتها العقلية سميت إدراكاً. فليس الإدراك والاحساس إذن ظاهرتين مختلفتين وأنهما وجهان مختلفان لظاهرة

واحدة)) [٦] والشيء الذي يلاحظه الباحث هنا هو أن معيار الإختلاف بينهما تأثر الحواس بالظاهرة المعينة ، فإذا كان التأثر إنفعالي أي حصل في المشاعر والحاسيس والعواطف النفسية يسمى أحساساً ، وأما إذا كان التأثر عقلي أي حصل التأثير في العقل سمي إدراكاً .

وهناك تعريف يجعل الإدراك الذي يجمع بين الإدراك والإحساس ؛ بل يجعل الإدراك هو أحساس ناشئ من مؤثرات خارجية ، بالرغم من أن الإدراك شيء والإحساس شيءٌ آخر ، على أن ((الإدراك عبارة عن الاحساس مع الحكم عليه بأنه ناشئ عن مؤثر خارجي ، فالإدراك بهذا المعنى هو الإدراك الخارجي والمحدثون يطلقون الإدراك الحسّي على تمثل الشئ الخارجي وحده ، فيقولون ان هذا الإدراك هو الفعل الذي ينظّم به المدرك إحساساته الحاضرة ، فيؤولها ويكملها بالصور والذكريات ، ثم يعزوها إلى الشئ مقاوم له ، مع الحكم عليه حكماً تلقائياً بأنه شئ خارجي معلوم عنده ، ومتميز عنه)) . [٧]

ولكن اما اذا نظرنا إلى معنى الإدراك من ناحية المعرفة فهو يشمل الكثير من المعاني والقضايا الحسيه وغير الحسيه ((وبهذا فان الإدراك يمكن النظر له من باب المعرفة في أوسع معانيها. ويشمل الإدراك الحسى وإدراك المجرد والكليات.الإدراك الباطني وهو وقوف الإنسان على إحساساته ومشاعره الداخليه. بينما إدراك ذهني هو : معرفة الكلى من حيث إنه متميز عن الجزئيات التي يصدق عليها. ويقابل الإدراك الحسى))[٨].

ويشترط لحدوث الإدراك عدة عوامل أساسية: [٩]

١-وجود المثير.

٢-الإحساس بالمثير: أي يشعر بأثار المثير وبذلك يكشف الإحساس عن وجود المثير.

٣-التعرف على المثير- إدراكه – أي أن يكون المثير له معنى معين.

٤-الاستجابة: وتكون استجابة الفرد من خلال خبراته الإدراكية السابقة وما مر به من تجارب فيعرف خواص المثير وما يرمز له ذلك المثير. فمن سمع صوت

جهاز الإنذار وخبر أنه دليل للخطر استجابب وفق خبرته بأنه خطر فقد يهرب أو يختبأ، أي أن تعاقب العمليات يكون: (المثير..الإحساس..التعرف..اختيار الاستجابة) والإدراك يحتاج لذاكرة فظهور مثير قد مررنا به يسترجع معلومات قد أدركناها سابقاً.

ثالثاً: - مفهوم الجمال لغةً : -

يعرف اصحاب اللغة معنى الجمال من حيث مصدره والاصل الذي اتى منه هذا المعنى ، حيث ينظر ابن منظور في كتابه لسان العرب إلى ان الجمال هو مصدر للجميل فيقول بان ((الجَمَال : (مصدر) الجميل ، والفعل جَمُل . وقوله عز وجل : ولكم فيها جَمَال حين تريحون وحين تسرحون ؛ أي بهاء وحسن . أبن سيده : الجَمَال والحسن يكون في الفعل والخلق . وقد جمل الرجل بالضم ، جَمَالا ، فهو جميل وجَمَال ، بالتخفيف ؛ هذه عن اللحياني ، وجُمال ، الأخيرة لا تكسر والجُمال ، بالضم والتشديد : أجمل من الجميل . وجمله أي زينه . والتجميل : تكلف الجميل))[١٠]

وايضاً ينظر للجمال على أنه ((مصدر جُمِلَ كما انه صفة الحسن في الاخلاق والاشكال ، وهو صفة تاخذ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا: وهو إحدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العليا، وهي عند المثالين صفة قائمة في طبيعة الأشياء، وبالتالي هي ثابتة لاتتغير، ويصبح الشئ جميلا في ذاته أو قبيحا في ذاته ، بصرف النظر عن ظروف من يصدر الحكم ، وعلى العكس هذا يرى الطبيعيون أن الجمال إصطلاح تعارفت عليه مجموعة من الناس متأثرين بظروفهم ، وبالتالي يكون الحكم بجمال الشئ أو قبحه مختلفا باختلاف من يصدر الحكم)) [١١].

وينظر إلى معنى الجمال على أنه حسن الخلق والمعاملة والعشره حيث يذكر صاحب كتاب المنجد في اللغة بان معنى الجمال ياتي من ((جمل – جمالاً : حسن خَلقاً وخُلقاً فهو جميل وهي جميلة ، جمل صيره جميلاً ، وجامل احسن معاملته وعشرته ؛ عامله بالجميل ولم يصفه الاخاء ، اجمل الشيء : حسنه

وكثـرة ، وفي العمـل : أحسـن ، وفي الـكلام : تلطـف ، وفي الطلـب أعتـدل ولم يفـرط ، وتجمـل تزيـن وتحسـن ، صـبر عـلى الدهـر ولم يظهـر عـلى نفسـه الـذل ، تكلـف الجميـل أي لـزم الحيـاء ولم يجـزع جزعـاً قبيحـاً . واسـتجمل الـشيء عـده جميـلاً . والجـمال مصـدر (الجميـل) : الحسـن : يقولـون جمالـك ان لم تفعـل كـذا ، اغـراء اي الـزم الاجمـل ولاتفعـل كـذا . والجماليـه : علـم الجـمال . والجميـل الاحسـان والمعـروف . والجُـمَال: الجميـل الاجمـل مـن الجميـل . والجَمُـلاء : الجميلـة (فعـلاء بـلا افعـل كديمـة هطـلاء).)) (١٢)

رابعاً: مفهـوم الجـمال اصطلاحـاً:

يعـرف الجـمال مـن الناحيـة الإصطلاحيـة عـلى أنـه ((امتـزاج مضمـون عقـلي مؤلـف مـن تصـورات تجريبيـة غـير إدراكيـة، مـع مجـال إدراكـي، بطريقـة تجعـل هـذا المضمـون العقـلي، وهـذا المجـال الإدراكـي لا يتميـز أحدهمـا عـن الأخـر)) (١٣). كـما ويعطـي الفلاسـفة للجـمال معنـى خـاص ، ويعتبرونـه احـد المفاهيـم الثلاثـة التـي تنسـب اليهـا احـكام القيـم (الجـمال، والحـق، والخـير) والجـمال يبعـث في النفـس الرضـا، دون تصـور، أي مايحـدث في النفـس عاطفـة خاصـة تسـمّى بعاطفـة الجـمال ؛ وإن الجميـل هـو مـا تميـل إليـه النفـس وتقبلـه ، فـإذا كانـت النفـس تميـل إلى الطبـع يكـون جميـلاً طبعـاً ، وأمـا إذا كانـت تميـل إليـه عقـلاً فهـو جميـل عقـلاً . وأن العلـم الـذي يبحـث في مقاييـس الجـمال ونظرياتـه يسـمّى بعلـم الجـمال وهـو مـن العلـوم التـي تهمـت بدراسـة الفلسـفة وقـد أطلـق عليـه بفلسـفة الجـمال ، وللجـمال أنواع الماديـة والغـير ماديـة ، ومـن هـذه الأنـواع الجـمال الالهـي وهـو نوعـان الأول الجـمال المعنـوي وهـو ماتـدل عليـه الأسـماء والصفـات الإلهيـة ، والثـاني الجـمال الصـوري والمتمثـل بهـذا العـالم عـلى تفاريعـه وأنواعـه وروائعـه ، ويمكـن التعبـير عـن جمال الله تعـإلى مـن حيـث إتصافـه بالرحمـة والعلـم واللطـف والجـود وأمثـال ذلـك (١٤). وبالنظـر إلى مفهـوم الجـمال مـن جهـة كونـه علـم (علـم الجـمال) فهـو حالـه حـال باقـي العلـوم الأخـرى ، فهـو يبحـث في شروط

ومقاييس ونظريات مفهوم الجمال ، ويبحث أيضاً عن الذوق الفني والأحكام المتعلقة بالآثار الفنية ، كما أنه يدرس الأقسام المتعلقة بهذا المفهوم وهما : القسم النظري العام، والقسم العلمي الخاص ، ولكل قسم منهما الجهة التي يبحث فيها فالأول فيبحث في ((الصفات المشتركة بين الأشياءالجميلة التي تولد الشعور بالجمال ، فيحلل هذا الشعور تحليلاً نفسياً ، ويفسّر طبيعة الجمال تفسيراً فلسفياً ، ويحدد الشروط التي يتميز بها الجميل منى القبيح ، وأما الثاني القسم العلمي الخاص ، فيبحث في مختلف صور الفن ، وينقد نماذجه المفردة ويطلق على هذا القسم اسم النقد الفني، وهو لايقوم على الذوق وحده بل يقوم على العقل ايضاً لأن قيمة الأثر الفني لاتقاس بما يولده في النفس من الاحساس فحسب بل تقاس بنسبته إلى الصور الغائية التي يتمثلها العقل)) .[١٥]

و ينظر إلى مفهوم الجمال من ناحيتين ، من الناحية الكيفية والناحية الكمية :[١٦] أما من الناحية الكيفية أي (كيفية الشيء) والمتمثل بالذوق والذي هو ((الملكة التي تحكم على شيء ما أو تصور ، دون إلتفات إلى منفعة ، اعتماداً على الغبطة أو عدمها ، وتدعو جميلاً الشيء الذي يوفر هذه الغبطة)) .ومن الناحية الكمية ينظرله على انه ((صفة الشيء الذي يسرنا بشكل عام دون فكرة مجردة)) .

خامساً : - الإدراك الجمالي او (التجربة الجمالية)

يعرف الدكتور مصطفى عبده الإدراك الجمالي بأنه ((قوة إدراكية وهو العامل المشترك بين الفنان ومدرك ويتم بالتحاور الذي يتم بينهما وبين الشيء المدرك ، فالفنان يدرك الأشياء ويستكشفها عندما يدرك خصائصها في تعامله مع الوسيط الفني بما يمتلكه من ادوات فنية لتحويل هذا الوسيط الفني إلى عمل ابداعي من خلال ابداع واعادة ابداع داخل المساحة الابداعية بما اكتسبة من قوة ابداعية)) .[١٧]

وتُعد التجربة الجمالية في جوهرها على أنها ((عملية إدراكية لموضوعها ضمن شروط خاصة تحقق نوعية

الفهم والتعرف المتوخاة من تلك التجربة ، وما يرافقها من إعلاء للأحاسيس ومن لذة والإدراك الجمالي يتطلب منا التوجه إلى الشيء برغبة للكشف عن ماهيته وكنهه)) .[١٨] وايضاً للتجربة الجمالية معنى آخر من حيث الاشتراك في صيغتها الابداعية في ممارسة الفن سواء كان من ناحية الجهة المعرفية وبالنظر للوقائع الوجودية ، أو بالنظر إلى جهة العمل الإبداعي الذي تتجسد فيه الكشوفات المعرفية القائمة على أساس المنطق الفني للفنان ، أم من جهة الطرف الآخر وهو المتلقي ((الذي يسعى للحصول على ما يغنيه معرفياً ويوسع من تجربته من خلال تعامله مع الأثر الفني – العديد من العوامل المتفاعلة فيما بينها بوصفها عناصر بانية لإشكالية معقدة ومتشعبة يسهم في تحديد نتائجها كل عنصر من عناصرها سواء بثقله المجرد أم بثقله التفاعلي مع غيره من العناصر – بما يمثل سمة علائقية تحتاج، لإدراكها، إلى نظرة شمولية تتمثل بإرجاع ظواهرها إلى معانيها الأصلية المطابقة لنفس الأمر أي واقعها الحقيقي كما يجب أن تكون)) .[١٩]

كما أن التجربة الجمالية تعد ضربا من الممارسة الوجدانية العقلية ومشاركة ايجابية تلتقي فيها آثار حسية وغير حسية لأطراف متعددة ، وعندما نمنح الشي صفة الجمال فأننا بذلك نميزه عن غيره من المعاني الأخرى عند المؤهلين لتذوق خاصية الجمال أي من هم على ثقافة فنية ، والإحساس بأننا موجودين بإزاء ظواهر لا حقائق ومعنى هذا ان الشعور الجمالي يفتقر بالضرورة إلى الواقعية نظرا لما للموضوع الجمالي من طابع ظاهري فنحن حين نشعر بأننا لاندرك إلا شيئا صوريا خداعا وبالتالي فأننا لانهتم بمضمون ذلك الشي بل نقصر كل اهتمامنا على النظر إلى شكله أو مظهره ، كما ان الاستمتاع بالتجربة الجمالية ان تدرك ان :[٢٠]

١- الفن تعبير عن الواقع وليس تسجيل له .
٢- الفن رموز مجردة ولكنها على صلة بالواقع .
٣- الفن من الناحية الوجدانية أكثر

تعبيرا عن الحقيقة من الواقع .

المبحث الثاني

الجذور التاريخية لنظرية الإدراك الجمالي

اولاً : - نظرية الإدراك الجمالي في حضارة الشرق

ان مسألة الفن والجمال لدى الحضارات والمجتمعات البشرية القديمة ، كانت نتيجة انفعال الإنسان بالكثير من الأشياء الطبيعية ، وبالأخص التي لها تأثير واضحة على الجانب الإعتقادي لدى أغلب أفراد المجتمع ، من ناحية إيمانهم بأن الطبيعة لها المدخلية في دفع الضرر وجلب النفع للأفراد ، وقد إرتبط الإدراك الجمالي عندهم بالقضايا الطبيعية أكثر إرتباطاً بقضايا أخرى خارج الطبيعة ، وهذا ما هو واضح لدى القدماء المصريين ، حيث ((انفعل إنسان وادي النيل كلما تأمل جريان النيل فتخيل الأزلية والأبدية، وانفعل بشروق الشمس وغروبها المتعاقب فتولدت لديه تصورات شكلت نواة عقيديه التي أصبحت عماد الحياة ومحور الأدب وموضوع الفن، وتوصلوا إلى فكرة الخلود وفلسفة الحياة والموت وتخيل الحياة بعد الممات، فجاشت النفس بملامسة الطبيعة فتكلم الحجر الأصم بتماثيل ومعابد تميزت بطابع الجلال معبرة عن الخلود والأبدية، وتكونت الحضارة المصرية الشامخة على مر الدهور من خلال ماأنتجوه من فنون تصارع الزمن فقد اكتسب المصري القديم فنه من عقيدته واستمد حكمته من فنه فلمس الوجود لمسة الروحاني الفنان، فأقدم على تحقيق أضخم المشاريع المعمارية والتماثيل الجيرانتية والرسوم الجدارية الوثائقية)) .[٢١]

وأما لو نظرنا إلى سكان بلاد ما بين النهرين فقد أختلف إهتمامهم بقضية الإدراك الجمالي ، عن القدماء المصريين ، فكان إهتمامهم بالجمال والابداع الفني من خلال الاهتمام بالمنحوتات التي تدلل على الابداع اليدوي والخبرة المهنية الفنية في الثقافة الجمالية ، لأنها في تصوراتهم تدل على القضايا الفكرية والمعرفية المكتشفة ، وإرتباطها بالإدراك الجمالي ، ونظرة المجتمع لها أنذاك ، حيث تدل ((الآثار الفنية والثقافية

المكتشفة في(أور- والوركاء – ولكش – وبابل – وآشور) على ماوصلت إليه حضارة بلاد مابين النهرين في عالم الإبداع الفني والفكر الجمالي من رقي وازدهار. وإن (زيقورة) مدينة أور، وبرج(بابل) وباب(عشتار) ومنحوتات الأشورين تدل على أهمية فن العمارة والنحت وخصائص الجمالية والآثار الطينية التي أبدعها فنان بلادما بين النهرين تدل على روح الإبداع وحب الابتكار ورغبة في رؤية الجمال في كل ماكان يستخدمه أو يحيط به.وإن نصب (نارام سن) يعد وثيقة تاريخية وعملاً فنياً رائعاً كما يعد (قانون حمورابي) وثيقة قانونية هامة وأثراً فنياً خالداً، وتماثيب (جوديا) تعد من روائع فن النحت التي أبدعها ذلك الإنسان الفنان من حجر الديوريت، وكذلك تمثال الملكة(نابير آسو) البرونزي، يدل على إبداع يدوي وخبرة مهنية وذوق فني وثقافة جمالية)) [٢٢].

وأما بالنسبة لقدماء سكان بلاد الشام فقد كان الفن والجمال متمثل بنحت التماثيل والعمارة والرقص والغناء ((نظرية الإدراك الجمالي عند قدماء بلاد الشام يمكن ملاحظتها من خلال الآثار المكتشفة في (القلمون) وحوض (العاص) وتلال (الفرات) وكهوف (تدمر) تدل على حرص سكان هذه المنطقة على جعل أدواتهم أكثر فائدة وتنوعاً وجمالاً، وعلى تحسس الفنان لجمال الطبيعة واقتباسه منها. وأن القصر الملكي المكتشف في (ماري) عاصمة قدماء العرب الأموريون يعد جوهرة العمارة القديمة إحدى عجائبها، وتمثال (أورنينا) يدل على أهمية فن الغناء والرقص في العبادات القديمة، وأن تمثال (ربة الينبوع) يعبر عن أهمية الموضوع والأسلوب والرمز والإيحاء في التعبير الفني والجمالي، وتنظيم مدينة (أوغاريت) عاصمة العرب)) [٢٣].

ثانياً : - نظرية الإدراك الجمالي في حضارة اليونان

تمثل الجمال لدى هوميروس وهزيود من خلال الشعر وارتباطه بالطبيعة والحب ((تغني (هوميروس) بالجمال فنجد أول آراء الجمالية في أشعاره خاصة في الإلياذة الأودسة،

وكما نجد عنده ألفاظاً جمالية مثل (الرائع،والجميل،والجمال،والكمال) من خلال ثاره الأدبية. وكان (هوميروس) يميل إلى تقريب مفهوم الجمال من مفهوم الكمال، وميز بين الجمال والكمال والخير والفائدة، وكان مثله الأعلى من الجمال هو الجمال الإنساني، والطبيعة عنده ينبوع الجمال. واما عند هزيود فقد تميز مفهوم الجمال عند الشاعر (هزيود) بالتغني بالجمال الخارجي الظاهري وما فيه من ملامح وألوان، فالجمال ما يسر انسجامه البصر، وأن فينوس تجسيد للجمال. فإن كانت (الطبيعة) ينبوع الجمال عند هوميروس فإن (المرأة) هي ينبوع الجمال عند هزيود، وإن كل ما له صلة بالبحر جميل، إذن الخطوط المتودة أجمل لأن التموج من صفات البحر.وتطرق هزيود إلى موضوع صلة الجمال بالخير، وعد أول.مفهوم للخير هو مفيد، والجمال عنجه موضوع رغبة وشوق وحنين وهدف يجب تحقيقة، والخلاف بين الجمال والخير هو بقدر ماهو غاية، لأن هناك جهد للوصول إلى الخير ولا جهد للوصول إلى الجمال فالخلاف بينهما في غاية الوصول)) .[٢٤]

وأما سقراط فإن الجمال الروحي لديه اسمى من الجمال المادي ، لأن الجانب الروحي بنظره أكثر أهمية من الجانب المادي ومن جهة أخرى فإن الروح تكون مخلده بينما المادة طريقها الفناء ، ولهذا فسقراط يرى أن الجمال الحقيقي لا يتحقق إلا عن طريق الروح حيث ((بدأ الحديث عن الجمال منذ اللحظة التي حاول فيها سقراط التمييز بين الجمال المعنوي والجمال المادي، حيث اعتبر الجمال الروحي (الجوهر) أسمى من الجمال المادي مادام غير مقدور عليه. لقد كان الجمال محورا في الدراسات الفلسفية الإغريقية، فمنهم من ربط الجمال بالخير والنافع كما فعل سقراط [٢٥]، كما يعد سقراط من أوائل فلاسفة اليونان الذين اهتموا بمشكلة الجمال فقد كان له رأيه الخاص في هذه المشكلة على ماتطلعنا على ذلك محاورات «المذكرات» و«المأدبة» وإلى أي حد كان سقراط يعلم الفنانين في عصره أمثال براسيوس المصور،

وكليتون المثال الطريقة المثلى لتمثل جوانب الروعة في النموذج، ونواحي الجمال حين ينقلان بالايحاءات المحسومة جمال النفس الحقيقي، فقد كانت الفضيلة هي هدف سقراط من فلسفه، لهذا كان شعاره ((أعرف نفسك بنفسك))، ومن ثم فقد نادى بأهمية النفس وأكد على فكرة خلودها، وأهاب بالفنانين والمثالين أن يبرز جمالها وكمالها الخفي تحت هيكل الجسد. وايضاً فان سقراط فإشارة زينوفون في كتابيه ((المذكرات)) و ((المأدبة)) إلى الطريقة التي كان سقراط يعلم بها براسيوس المصور، وكليتون المثال، فكان ينصحهما بتمثل أروع مافي النموذج من جمال حينما ينقلان بالايحاءات المحسوسة الجمال الحقيقي للنفس، فقد آمن سقراط بضرورة بلوغ الجمال الحقيقي للروح تحت هيكل الجسماني.ويرى سقراط أن العلم ليس هو الفلك أو الهندسة أو الحساب، بل هو شئ أكثر وأسمى من كل هذه المعارف الجزئية المحدودة، وكذلك الحال بالنسبة للجمال فهو لايرجع إلى أي موضوع سيط جزئي ، ولايرجع إلى موجودات كثيرة حولنا)) . (٢٦)

أما إفلاطون فقد ميز بين الجمال في عالم الحس والجمال في عالم المثل ، واعتبر عالم الحس ظل للعالم الاخر ، وإنطلق في بيانه صعوداً من الموجودات الحسية إلى العلة الأولى ، وكان إرتقائه تدريجياً والغرض من ذلك لربط الجمال الحسي بالجمال الغير حسي والمتمثل بالقيم المطلقة الحق والخير ، كما انه أهتم بجمال النفس أكثر من إهتمامه بجمال الجسد ، وإنه ((أكتشف الجمال الكلي، أو مثال الجمال عندما قام بتأمل الجمال الموزع على الموجودات الحسية والأفراد، ثم أخذ يعلو - بعد ذلك – تدريجيا من موضوع هذا الجمال الجزئي المحدود المحسوس حتى بلغ العلة الأولى ، أو الأصل المتسامي له في مثال الجمال بالذات والذي يشارك فيه الجمال المحسوس ثم ربط بينه وبين القيم المطلقة الحق والخير ، وإذا كان افلاطون قد صب إهتمامه على الجمال الحق، أي جمال النفس، وقلل بنفس القدر من شأن الجسد

فان هذه المحاولات لاتعد أن تكون شذرات أو ارهاصات فكرية استمدها من أستاذه سقراط ، وان الخبرة الحسية ليست في الواقع إلا معرفة تقريبية ، لأنها تقترب من الحقيقة لكنها لا تعرفنا بها ، وهنا يجب على الفيلسوف أن يتدرج في سلم المعرفة حتى يصل إلى المعرفة المثالية ويصعد حتى يبلغ المثال)) [٢٧]. وقد ربط إفلاطون بين عالم الحس وعالم المثل في الاشتراك بينهما ، فإن الادراك والقيمة الجمالية الحقيقية لديه موجودة في عالم المثل ، وإن العالم الحسي ما هو إلا انعكاس للصورة الجمالية فيه ، وهذا ما حمل إفلاطون على القول بأن ((عالم الحس الذي نعيش فيه والذي تدركه حواسنا هو ظل لعالم آخر أسمى منه ، هو عالم المثل الذي يوجد فيه مثال لكل ما في هذا العالم من موجودات مع مثال الخير الذي هو أسمى المثل كلها وقمتها ، بحيث يرى وبالمثال : أن الموجود موجود لأن له مشاركة في مثاله . « فالزهرات « التي نراها في عالم الحس تشارك بدرجات متفاوتة تكون فروقها الخاصة ، في فكرة الزهرة الموجودة في عالم المثل ، والتي هي واحدة لا تتغير . وكذلك « الأشكال الهندسية « التي تميزها في الأشياء والتي نسميها بالمربع ، والدائرة ... وكذا « الحقائق « التي تعطي الحياة الإنسانية قيمتها مثل : العدل ، الجمال ، ولا سيما الخير . هذه الحقائق كلها لا وجود لها في عالم الحس إلا بمشاركتها في الأفكار الموجودة في عالم المثل . لأن الأشياء التي تغمر عالم الحس ليست ثمرة مصادفة بل ثمرة)) .[٢٨]

ولذلك فإن النظرة الجمالية لدى افلاطون هي تصاعدية ومتسلسلة من درجة أدنى إلى درجة أعلى ومتسامية للوصول إلى إتحاد الجمال بالخير لذلك ((عدت جمالية أفلاطون جمالية تصاعدية ومتسلسلة من درجة إلى أخرى حتى يتم التوصل إلى المفهوم السامي للجمال حيث يتحد فيه الجمال بالخير. فقد رأى أفلاطون أن في أصل كل جمال لابد من جمال أولي يجعل الجمال ويجعل الأشياء جميلة . ويتدرج الجمال على مراحل ثلاثة: [٢٩]

١-الجمال الشكلي أي جمال الأشكال (الجمال الحسي).
٢-الجمال الأخلاقي والعقلي أي جمال الأفكار وهو (جمال المعرفة).
٣-الجمال المطلق أي الجمال الأبدي (الجمال المثالي).

ومن جهة أخرى توجد هناك موجودات جميلة من جهة الصورة ولكنها قبيحة من جهة المادة وهذا ما يصور لنا بأن الجمال والقبح يتجاوران في عالم الكون والفساد (عالم المحسوس) فإنها تغدوا أكثر جمالاً بمقدار ماتتخلص من مادتها باتجاه صورتها ، وبما أنها لاتستطيع أن تتخلص من مادتها تماماً فهي بالتالي لن تكون جميلة تماماً على نحو مطلق وهذا الأمر لا يتحقق في عالم المحسوسات ، ويدلل هذا المعنى على أن وجود الجمال نسبي ، وأن جمال الموجودات يمكن أن يتدرج من الجمال الحسي صعوداً للجمال العقلي أو الروحي والذي يقترب في الإنسان من الجمال الحقيقي المطلق ، لهذا فإن افلاطون رفض اعتبار مادة الشيء مصدر جماله ، وكذلك لايقبل الرأي القائل بان الجميل هو مايتفق جميع الناس ، لأن العرف العام يتعلق بمظهر الجمال دون مصدره . (٣٠)

وقد خالف ارسطو في فلسفتة الجمالية استاذه افلاطون ، لانه ينظر إلى الإدراك الجمالي بنظرة واقعية ، وليس بنظرة المثل التي لا يمكن لها ان تحقق المعنى والقيمة الذاتيين للجمال الحقيقي الذي عن طريقة يتحقق الخير الذي هو غاية الطبيعة والفن في الالم الواقعي ، ومن هنا لقد ((تلاشت عند أرسطو تلك الأمراس التي اشاد بها أفلاطون الجمال والفن إلى الأخلاق فامتلكا بدلاً من ذلك معنى وقيمة ذاتين، وهو بعض نتاج واقعية أرسطو ونفيه لعالم المثل وجعله المادة جزءاً جوهرياً مكوناً للموجودات وقد بلغ النتاج الفني في زمن أرسطو مبلغاً جعل من الإمكان تأسيس تصنيفات وتقسيمات لأنواع الفنون وتطرق أرسطو إلى علاقة الجمال بالخير والفائدة فالجمال الأخلاقي هو استاطيقا الخير وأن كل ما ينتج في الطبيعة والفن ليس له من غاية

سوى الخير. وأن الفائدة هي الخير الشخصي أما الجمال فهو الخير في ذاته.ويتوقف أرسطو عند ميدان الأصوات والألوان وهو ميدان السمع والبصر، وهكذا يتم الانتقال من المفهوم الرياضي إلى الميدان الحسي المخصص لجمال الأجسام والأشكال والأصوات.وأهم كتب أرسطو الجمالية هو كتابه (فن الشعر) وانطلق أرسطو من فكرة المحاكاة وعد الفن لا يقلد الظواهر الخارجية فقط بل ويصل بتقليده إلى جوهر الطبيعة وينفذ إلى المثل العليا للأشياء التي يقلدها فالتقليد إخراج فني للطبيعة وليس مجرد نسخ أمين للظواهر الطبيعية)) [٣١].

ولهذا فلقد عمل أرسطو على متابعة مشروع افلاطون لإنجازه وإكماله عن طريق العودة به إلى شيء ملموس و واقعي لتأسيس وللحصول على جمالية معيارية وهذا ما ((يبرهن العمل على وحدة الشكل والغاية ، وعليه يجب أن يظل كذلك متناسيا اتجاه الإنسان ، وهذا يفترض صراعا ضد اللاقياس واللامحدد ، والمظهر اللاشكلي والمنفلت للمادة. لقد أصبحت المقاربة الجديدة لأرسطو للعملية المحاكاتية تعتمد على أن العمل يعيد إنتاج الطبيعة كما تظهر، لكن حسب ضرورة نظام معين وكونية منطقية، سيتم استخلاص من هذا المنظور مثلا أن السبب في تفوق الشعر على التاريخ كونه أكثر كونية. وهكذا تبرهن الشعرية الأرسطية على أن عملية التطهير catharsis هي أكثر من مجرد عملية علاجية: لها توافق حقيقي عقلي مع الأهواء . [٣٢] كما ان يرى أرسطو إن الفنون عموما لها قيمتها العالية، لأنها تصحح النقائص الموجودة في الطبيعة، وأن الدراما والتراجيديا خصوصا لها أهميتها لأن لها إسهامها الإيجابي في التطهر من الانفعالات السلبية المتطرفة، ومن ثم تقوم بدور أخلاقي إيجابي. والتراجيديا في رأيه كذلك وسيلة للوصول إلى المعرفة من خلال عرضها للحقائق الفلسفية)) [٣٣] وان ارسطو في فلسفتة الجمالية لم يعتمد على الاساطير لتفسيره للفنون ، ويعتبر ((الفن محاكاة للطبيعة يحمل قيم الجمال، وبقدر ما يكون قريبا في

محاكاته لأي موضوع ، وأختار الحياة الإنسانية لتكون موضوعاً للمحاكاة في الشعر والتراجيديا ، وأعتبر اللذة الجمالية حقيقة قائمة بذاتها وتصفية للمشاعر والانفعالات المضطربة. ..... وأن شكل الفن يسعى إلى تقليد الحقيقة ، وهو مرآة للطبيعة ، لأن الإنسان يمتلك لذة ومتعة في التقليد ، لا نجدها في الحيوانات ، وأن كان هدف الفن لا يقوم على تقديم المظهر الخارجي للأشياء ولكن لأهميتها النفسية ، لأن الحقيقة تكمن في هذه الأهمية الداخلية وليس في التصنع والتكلف والتفصيل الخارجي)) .[٣٤]

وأما افلوطين فقد ذهب في تأكيده على التناسب و وحدة الاجزاء داخل بين الفن والدين ، وبين الجمال والخير وأكد أفكار التناسب ووحدة الأجزاء داخل الكل، وهذا ما عمل على ربطه بين هذه المفاهيم ، بل ان افلوطين انتهى إلى نظرية مثالية صوفية عمل فيها على التوحيد بين حقيقة الوجود والخير والجمال ، وقد استطاع ان يصور من خلالها شوق النفس الانسانية المستمر إلى الاتصال بهذه الحقيقة المطلقة والتشبه بها. [٣٥] حيث انعكست نظرية أفلاطون بجلاء في فلسفة أفلوطين فهو يقول كأفلاطون بوجود عالمين هما العالم الحقيقي العقلي، والعالم الحسي. والعالم الحسي يفيض عن العالم العقلي، وهذا الأخير يفيض عن الله أو الخير المحض.يميز الفيلسوف أفلاطين درجات في الجمال على نحو مافعل أفلاطون، أعلاها الجمال الموجود في العالم العقلي أو المثالي، وأدناها الجمال الموجود في الطبيعة.إما الجمال الفني أو الجمال الصناعي على حد تعبيره فهو دون الجمال الطبيعي.وينطلق أفلاطون في ترتيب درجات الجمال هذه من مبدأ يلخص بان كل فاعل أفضل من المفعول، وكل مثال أفضل من الممثول المستفاد منه، وكل صورة حسنة أو جماعية إنما تنحدر من صورة سابقة عليها وأسمى منها . فالصورة الأولى العقلية أفضل . من الصورة الطبيعية والصورة الطبيعية من الصورة الفنية أو الصناعية. أن الفن يتشبه بالطبيعة، والطبيعة

تتشبه بالعقلي.ويساءل أفلوطين عن سر جمال هذا الحيوان وتلك المرأة الخ...فيجيب بأن جمال الكائنات يعود إلى صورتها وليس إلى مادتها الجسمية. ويستدل على ذلك من كون حجم الجسم لا يؤثر في جمال الشئ ((فلو كان حسن الصورة إنما يكون من قبل الجثة التي تحمل الصورة لكانت كلما عظمت الجثة التي تحملها، أكثر حسناً وتشويقاً للناظرين إليها، منها إذا كانت في جثة صغيرة .ان جمال النفس أشرف من جمال الجسم. ويأسف أفلوطين لأن معظم الناس يشتاقون إلى الجمال الجسمي الظاهر ويصدفون عن الجمال النفسي الباطن لأن الجهل غلب عليهم .ويكرر أفلوطين ماذهب إليه أفلاطون في أن مصدر الجمال العقلي والنفسي هو الفاعل الأول أو الخير المحض. وعلى الإنسان ان يتمثل ذلك الجمال الموجود الأول الذي في العقل والنفس عندما ينتج الفن. ويصدف عن الجمال الحسي الموجود في الكائنات المادية الحسية))[٣٦].

ثالثاً : - نظرية الإدراك الجمالي في الفلسفة الحديثة :

كل فلسفة ولها قراءتها الخاصة في النظر إلى المفاهيم والافكار التي تتطرق إليها ، فهي تنظر لها من زاويتها الخاصة بها والتي تراها ملائمة لإعتقادها الفلسفي الذي لا يمكنها الخروج عنه بأي حال من الأحوال كما سبق في الفلسفة اليونانية ، وأما في الفلسفة الحديثة فكانت لها تصورات ورؤى وأفكار خاصة بها ، وبالأخص في نظرتها إلى نظرية مفهوم الإدراك الجمالي ، والذي ينطلق عندها من المنهج الفلسفي المتبع لديها ؛ فمثلاً موقف ديكارت من الإدراك الجمالي هو موقف نسبي ، حيث ((يذهب ديكارت إلى ان التجربة الجمالية نسبية في طابعها ، حيث تعتمد نظرية ديكارت في الجمال الموسيقى على الربط بين العقل والاحساس او الشعور فهو يذهب إلى ان الموسيقى تعتمد على حسن السمع ، ولايعني ذلك انها لا تكون خاضعة للقواعد العقلية المضبوطة والمعمول بها في علم الموسيقى بل ان حسن السمع او الاستماع به يوازي

في اهميته خضوع المقطوعة الموسيقية للقواعد العقلية المضبوطة او السليمة من حيث القوانين والايقاعات الموسيقية . ويذهب ديكارت في عرض نظريته في الجمال إلى ان جميع الفنون تنطوي على لذة (عقلية ، وحسية) وهي لا تحدث الا اذا توافر شعور الملائمة والانسجام بين عنصري الحس والعقل معاً ، ومن ثم يجب ان يتفق موضوع الجمال مع عضو الحس كما يطابق العقل في نفس اللحظة ، ويشير ديكارت إلى امرين هامين اولهما : اهمية الاحساس وبالتالي اهمية عضوالحس الذي يستقبل المؤثرات الصوتية او المرئية . وثانيهما : التاكيد على وجود ضب من الاتزان في كل حاسة من الحواس التي تشعر بالجمال الفن بحيث لا تحقق اللذة ما لم يتحقق هذا الاتزان . وبهذا يتضح ان ديكارت يذهب إلى اشتراك العقل والحس معاً لتحقيق اللذة الجمالية ، ويتفق هذا موضوع الاشتراك مع مسالة الاتحاد بين النفس والجسد لديه)).[٣٧]

وأماهيجل فإن نظرته الفلسفية لنظرية الإدراك الجمالي ، تختلف عن ديكارت لأنه الأساس في الجمال لديه هو الحس ، أي بالاعتماد على الحواس الأشياء الفني التي تكون محسوس ، ويمكن أن تقيم حسياً ، فهو لا ينظر إلى الشيء الفني والجميل تجريداً ، ولهذا فهو ((يرى أن الجوهري لفكرة الجمال يجب أن يكون موضوعاً حسياً، أي شيئاً موجوداً بالفعل أمام الحواس، كالتمثال أو المعمار أو الأصوات الموسيقية الجميلة، أو يكون تصويراً ذهنياً لموضوع حسي كما هي الحال في الشعر، ولابد أن يكون فرداً عينياً، إذ لا يمكن أن يكون تجريداً، فالموضوع الجميل يتجه إذاً إلى الحواس لكنه يتجه أيضاً إلى العقل أو الروح، لأن الوجود الحسي المحض – بما هو كذلك – ليس جميلاً، لكنه يصبح جميلاً حين يدرك العقل تألق الفكرة من خلاله، ومادامت الفكرة هي الحقيقة المطلقة، فإنه ينتج من ذلك اتحاد الحق والجمال، لأن كلاً منهما هو الفكرة، لكنهما متمايزان أيضاً، فالجمال – فيما يرى هيغل – هو الفكرة حين تُدرك في

إطار حسي وحين تُدرك بالحواس سواء أكان في الفن أم الطبيعة، أما الحقيقة فهي الفكرة حين تُدرك في ذاتها أي بوصفها فكرة خالصة، وهي لا تُدرك بما هي كذلك عن طريق الحواس بل .(عن طريق الفكر الخالص أي عن طريق الفلسفة)) . (٣٨)

ويرى هيجل بان تجرد الشكل وبساطة المادة والتي تمتاز بهما الخبرة الجمالية لايمثل وحدة حقيقية حيث يقول ((فيما يتعلق بالوحدة التجريدية للشكل ونقاء المادة المدركة حسياً ، أن كليهما بمقتضى تجريديهما ، هما حياة وهما غير قادرين على اي وحدة حقاً حقيقية ، وذلك لانه بالنسبة لمثل هذه الوحدة فإننا نتطلب الذاتية المثالية التي يفتقدها الجمال الطبيعي ، وحتى في اكمل ظهوره ، والآن فإن العجز الجوهري يفضي بنا إلى ضرورة (ما هو مثالي) ، والذي ليس موجود في الطبيعة ، وبالنسبة له فإن جمال الطبيعة يبدو على أنه ثانوي .)) (٣٩)

ومن جهة اخرى فإن هيجل ينظر إلى الجمال الطبيعي في حالة عجز ، ويعتبر (المثال) هو الجمال الكامل في ذاتة ، بينما ينظر إلى الجمال الطبيعي على انه الجمال الناقص حيث يقول ((أننا نستطيع التحدث على نحو تجريدي ونقول ان (المثال) هو الجمال الكامل في ذاته ، بينما الطبيعة هي الجمال الناقص)) .(٤٠)

نظرية الإدراك الجمالي في فلسفة جون ديوي :

ان مفهوم الإدراك الجمالي لدى جون ديوي قائم على أساس براجماتي على الربط بين الذات والشيء الذي يحيط بها ، أي على التفاعل بين الذات الإنسانية والبيئة التي تحيط بهذه الذات ، ويؤكد على مسألة التوازن بينهما ، بواسطة الذات التي المدركه ، وبين الشيء المدرك فقد ((تناول ديوي مفهوم الجمال من خلال نظرية معرفة ذات أساس براجماتي ترفض الفصل بين الذات (المعرف) عن الموضوع (المعروف) استنادًا إلى تعريف الخبرة بأنها . "تفاعل حيوي بين الإنسان وبيئته" هذا التفاعل يتم خلال الانتقال من الصراع بين الإنسان وبيئته (الحاجة) إلي التوازن بينهما (وتعريف الجمال :

والشكل الأولي للخبرة الجمالية نجده في الإيقاع الناشئ عن الانتقال من حالة الصراع مع البيئة (الحاجة) إلى حالة التوازن بين الإنسان وبيئته (الإشباع) فالإحساس الجمالي إنما هو في طبيعته كأي تلذذ أخر نتذوق بقضاء أي موضوع عادي من موضوعات الحياة الاستهلاكية لأنه ثمرة لضرب من المهرة أو لذكاه في طريقة تعاملنا مع الأشياء الطبيعية بحيث نتمكن من زيادة ألوان الإشباع التي تحققها لنا تلك الأشياء فنجعلها اشد وأنقى وأطول)) . [٤١] كما ان الخبرة الجمالية عند ديوي هي كباقي الخبرات الأخرى الموجود في الحياة اليومية ، فهي ((لا تختلف عن اي خبرة اخرى في حياتنا اليومية ، والاختلاف بينهما يعد اختلافاً كمياً ، يتمثل في درجة الدقة والنظام ، فالتنظيم والتأليف بين عناصر الموضوع هما أهم عوامل احداث الطابع الجمالي لأي خبرة وهما في الخبرة الجمالية اوضح من اي خبرة اخرى . ويرفض ديوي الثنائية لعدم وجودها في الواقع لذا يذهب إلى اندماج كل ما هو جمالي داخل الطبيعة ، ويرفض الفصل بين الخبرة عند المبدع والمتذوق وذهب إلى أنها وأحدة في النوع . وإن العمل الحقيقي هو ذلك العمل الذي يتم في نطاق الخبرة الإنسانية ، ومعنى ذلك انها لا يمكن أن نفصل الإنتاج الفني عن الخبرة الحية التي يمارسها الإنسان . ولكننا نجد منتجات فنية تتمتع بمكانة متفردة ، وكأنها تمت بشكل منفصل عن الظروف الإنسانية التي ساهمت في وجودها . لذا نجد ديوي يؤكد على أن هناك مهمة أساسية لمن يهتم بفلسفة الفنون الجميلة وهي أن صميم التجربة هي العمل على إعادة اسباب الاتصال بين صورة الخبرة في حالات تركزها وهي الأعمال الفنية ، وبين الأحداث والأفعال والآلام اليومية)) . [٤٢] و تمتاز الخبرة الجمالية عند ديوي بعدة سمات ، ومن اهم هذه السمات هي ((تلك الصلة الوثيقة بين المادة والصورة في طبيعة النشاط الفني ؛ فإذا كانت الخبرة بوجه عام هي تنظيم يقع على الطبيعة أو المادة ، فإن الخبرة أو النشاط الفني يتميز

بأنه يهدف إلى خلق صورة منظمة لا تكاد تنفصل عن المادة التي تشكلت منها تلك الصورة . فالصورة بوجه عام هي الاسلوب الذي يصطنعه المرء في التعبير عن المادة ، ولكن هذا الاسلوب في الانتاج أو الابداع الفني يتميز بالفرادة وعدم التكرار ، وهذا هو ما يميز العمل الفني عن الموضوع الصناعي الذي يتم انتاجه من خلال نشاط آلي تتكرر فيه طريقة الإنتاج . فالصورة الفنية هي اسلوب فريد وطريقة خاصة في النظر إلى الأشياء ولاحساس بها وهي من الخصوبة والثراء بحيث تتيح للمتذوق أن يدركها ويتأملها من خلال خبرات متجددة على الدوام بصرف النظر عن المناسبة أو الظرف التاريخي الذي يساهم في خلق تلك الصورة عند المبدع الاصلي لها)) .[٤٣] ويطرح ديوي عدة خصائص تكون مشتركة بين مادة الفنون وبدونها تصبح الخبرة غير ممكنه وهذه الخصائص هي : [٤٤]

١- قيام علاقة مشعور بها بين الفعل والانفعال او بين النشاط الفاعل والنشاط المنفعل اثناء تفاعل الكائن الحي مع بيئته.

٢- معقولية اي عمل فني انما تتوقف على حضورنا امام المعنى الذي يجعل فردية الاجزاء وعلاقتها بالكل ظاهرة ماثلة مثولا مباشرا امام العين والاذن (للمتمرسين بامور الإدراك الحسي).

وبالتالي فالخبرة الجمالية في مفهوم ديوي تتمثل في:

ا-التنسيق والتنظيم والتاليف اوضح من اي خبرة اخرى كونها في النهاية تمكننا في بلوغ اللذة والتوازن والمتعة.

ب- الايقاع الناشئ عن التوازن بين طاقات الانسان والظروف المحيطة به ، وبفضل هذا التوازن ينشا الشعور بالرضا والاحساس الجمالي هو الشعور بالاستمتاع المصاحب للايقاع الذي تنطوي عليه الخبرة المشبعة.

ج- الخبرة الجمالية سواء عند التعبير الفني او التذوق قد تكشف عن مشاعر (معروفة ومحددة ومرتبطة بسلوك معين في الحياة العامة .

المبحث الثالث : -

أولاً : المؤسسين والمنظرين لنظرية الإدراك الجمالي

لقد ظهرت نظرية الإدراك الجمالي أو ما تسمى بالخبرة الجمالية (الاستطيقا) بوصفها نظرية واضحة المعالم ، كباقي النظريات الآخرى التي كانت لها جذور في افكار وتصورات الفلاسفة الأوائل أمثال أفلاطون وأرسطو وغيرهما ، فهي أيضاً لها جذور لدى الكثير من الفلاسفة السابقين ، إلا أنها ظهرت بهذه الصورة البارزة على أيدي فلاسفة ، كانت لهم فلسفتهم الخاصة ، وبالأخص في فلسفتهم الجمالية لهذه النظرية ، وكل واحد منهم له تصوره الخاص لمفهوم الإدراك الجمالي ، وهذا التصور نابعة من دراسة الظواهر الجمالية ، والذوق الفني ، وهؤلاء الفلاسفة هم وأبتداءاً بالفيلوسف الألماني الكسندر بومجارتن (١٧١٤-١٧٦٢) حيث ((ظهر علم الجمال مره وبوصفه الإدراك الجمالي مع الفيلوسف الألماني الكسندر بومجارتن (١٧١٤-١٧٦٢) اسم ((الاستطيقا)) وهو مصطلح مأخوذ من كلمة اليونانية التي تعني الإدراك الحسي أو المعرفة الحسية، عندما أطلق على كتابه اسم الاستطيقا.. (١٧٥٠-١٧٥٨) آملا بذلك أن يسد ثغرة تركها الفيلسوف العقلاني كرستيان فولف (١٦٧٩-١٧٥٤) في مذهبه علم الجمال حيث أنه اول من صاغ هذا المصطلح في كتابه (تأملات حول الشعر) عام١٧٣٥م[٤٥]. حيث عرض فيه وجهة نظره الجديدة في مجال دراسة الظاهرات الجمالية فتناول مسائل الذوق الفني وما يشتمل عليه ، حيث انه يضع علم الجمال وضعاً جديداً متطوراً ويبحث في تقييمالإدراك الحسي الانساني ، حيث جعل من الدراسات الجمالية مبحثاً فلسفياً مستقلاً)) .[٤٦]

وأما وليم هوجارت (١٦٩٧ – ١٧٦٤م) فلقد كانت نظرتة لنظرية الإدراك الجمالي هي تعبير عن فلسفته الجمالية والتي هي عبارة ((عن اتجاه الفكر الفني في الدراسة الانجليزية ، وعلى غرار ما اسهم به كل مو وولف ، وبومجارتن من نصيب في حقل الدراسات في المانيا ، وقد تاثرت هذه الدراسات إلى حد

كبير بالاتجاه التجريبي ، ويعد وليم هوجارت من بين الفنانين الذين حاولوا تجسيد الفن الانجليزي الواقعي الارستقراطي ، ولقد عرف عنه اهتمامه الكبير وتفوقه في رسم اللوحات الخاصة بالشخصيات ، كما الف كتاباً بعنوان (تحليل الجمال) اصدره عام ١٧٥٣ وعرض فيه لارائه في ميدان الجمال والفن ، وكان يرمي من كتابه إلى تفسير وتحديد الافكار المتضاربة عن الذوق)).[٤٧]

وبالنظر إلى تصور الخبرة الجمالية لدى ادموند بيرك (١٧٢٩ – ١٧٩٧ م) فإنه يعد ((احد دعاة التجريبية الحسية في القرن الثامن عشر ، فقد ذهب إلى ان الناس تتفق فيما بينها حول مسائل الذوق ، وهذا يساعد على الكشف عن قوانين ومبادئ محددة للذوق الجمالي ، وكان يأمل في الوصول إلى قوانين تحكم موضوع الذوق عند الافراد ، على غرار القوانين التي تتحكم في الظواهر الطبيعية ، وتنقسم الموضوعات عند بيرك إلى نوعين الاولى : نشعر فيه بارتياح وهو الرائع (الجليل) ، والثاني يشعرنا باسرور وهو يمثل الجميل الذي يتصف بخصائص الضالة والرقة والتنوع والرشاقة)).[٤٨] و يمكن النظر إلى الاستاطيقا التجريبية ومن خلال ثلاثة محاور[٤٩]:

١-الطرق العلمية عند (تين) والاجتماعية عند (دور كهايم).

٢-فلسفة الفن الفيزيولوجية عند جرانتا اللين.

٣-فلسفة الفن العلمية عند تيودور فخنر.

٤-أصبحت الطرق التجريبية لا تطبق على أحكام الشعور الجمالي فحسب بل وعلى الفنون ذاتها، وبدأ تطبيق الطرق العلمية في مجالات علم الجمال بدراسة شروط السرور الجمالي وأبرزهم :

أ- (تين) (١٨٢٨ – ١٨٩٨) في تعينه للخصائص الموضوعية لفلسفة الفن، فقد اعتمد (تين) على الملاحظة والتفسير ويقوم بتطبيقاته على الأعمال الفنية، ويرى أن للروائع الفنية خصائص موضوعية هي حصيلة ثلاثة عناصر:

١-البيئة الجغرافية أو الطبيعية.

٢-مجموعة الاستعدادات الفطرية

المتوارثة.

٣-الفترة الزمنية.

وليست العبقرية إلا حصيلة هذه القوى الثلاثية.

ب- (دور كهايم) (١٨٥٨ - ١٩١٧) : كما يعد (دور كهايم) من الذين اعتبروا علم الجمال ظاهرة اجتماعية. حيث بدأ بعض المفكرين الجماليين يفسرون علم الجمال تفسيراً اجتماعياً بطرق علمية.

وبالنظر إلى نظرية الإدراك الجمالي من خلال ((فلسفة الفن الفيزيولوجيه عند جرانت اللين ١٨٤٨-١٨٩٩ ابتكر (جرانت اللين) فلسفة الفن الفيزيولوجية حيث كشف عن العوامل النفسية والفيزيولوجية التي أدت إلى شهرة بعض المنتجات الفنية.واعتقد (جرانت اللين) أن تطور العافطة الفنية قد مرت بثلاثة مراحل (في الزينة والتجميل.وفي زخرفة الأدوات.وفي بناء المساكن) ،وقد اعتمد (جرانت) على نظرية الإحساس أو الإحساسات، على أن الإحساس ينطوي على فعل وحركة وأن جمال الإحساس ينشأ عن بذل القوة العصبية بشكل قوي منسجم لتحقيق الجمالية. ولهذا فضل الخطوط المنحنية على الخطوط المنكسرة التي يصعب متابعتها بسهولة، فإن سهولة تحريك ما نسميه (بعين المفكر) جمالاً وسروراً، وإننا نستحسن أن نرى في الأشياء (صورة عقلنا)، ونلمح فيها آثار هذا الفكر الذي هو أسمى ما فينا ، واما فلسفة الفن العلمية عند جوستاف تيودور فخنر ١٨٠٧-١٨٨٧. هو مبدع فلسفة الفن العلمية وإن لم يكن مبدعها فهو من صاغها. فقد درس (فخنر) المؤثرات الحسية التي تثير في النفس الشعور الوجداني السار أو غير السار ثم برهن على صحة المنهج التجريبي في علم الجمال والبحوث الجمالية، وقسم طرق المنهج إلى ثلاثة طرائق)) (٥٠):

١-طريقة الاختيار: لأكثر الأشكال إثارة للسرور والجمال.

٢-طريقة الإنتاج والإبداع: لأكثر الأشكال قبولاً.

٣-طريقة التطبيق: لأكثر الأشكال الشائعة التي تثير الشعور الجمالي.

ج - (فخنر) ميز فخنر في نظرته

لنظرية الآدراك الجمالي بين عاملين، في دراسة الأحكام الجمالية التي كانت قائمة على أساس تجريبي ، والغرض من ذلك هة التمييز بين فلسفة الجمال وفلسفة الفن ،والعاملان هما :(العامل المباشر: أي مجموعة الظروف الموجودة في الشئ نفسه مما يولد أو يثير الشعور الجمالي ، و العامل المتعلق بتداعي المعاني: يتصل بالأفكار السابقة لتجاربنا ويبرزه العقل في صورة جديدة.) والتميز بين هذين العاملين له أهمية كبيرة في دراسة الأحكام الجمالية دراسة تجريبية ، وذلك فإن مسائل علم الجمال تنقسم لأحكام جمالية نصدرها على الأشياء، والإنتاج الفني نفسه، بالتفريق بين فلسفة الجمال وفلسفة الفن، لأننا نصدر أحكامنا الجمالية على الأثر الذي يتركه في نفوسنا ثم نبحث عن الظروف التي نشأ فيها وظهر.كما نجد أن فلسفة الفن عند برجسون هي علاقة الدافع الفني بالإدراك الحسي إذ يقول: الفن إدراك حسي خالص ، ويغالي (كروتشه) في النزعة المثالية ويهمل عنصر المادة فيقول: الفن حدس وتعبير ، وقد تميزت فلسفة (سانتيانا) بصفة الجمال باللذة وصلة الجمال بالخير الأقصى فيقول: الفن جمال ولذة ، أما طابع فلسفة (جون ديوي) فهو طابع برجماتي عملي نجده يقول : الفن حياة وخبرة ، أما الفن عند (ألان) فهو إبراز لدور المادة في النشاط الفني في قوله: الفن عمل صناعة .))[٥١] ولذا فإن العلوم التجريبية ارادت أن تفسر الخبرة الجمالية وكيفية إرتباطها بنشاط حواس الإنسان ، وقد ظهرت بنتيجة أن لحاستي البصر والسمع قيمة تفوق سائر الحواس الأخرى ذلك لأن الادراك الذي يكون لدى هذه الحواس أكثر وأقوى قدرة علي فهم الأشكال المجردة وأكثرها قدرة علي الكشف عن طبيعة العالم الخارجي إن قورنت بباقي الحواس الأخرى ذات الاتصال المباشر بمحسوساتها كاشم واللمس والذوق هذا إلى أن معطيات ماسة الذوق والشم والمس اقرب الوظائف العضويه . [٥٢]

كما ان فخنر والذي مثل اتجاه الاستطيقا التجريبية ((قدم اتجاهه

التجريبي الاحصائي السيكوفزيقي لقياس الشدة الذاتية والنوعية لاحساساتنا عن طريق قياس مثيراتها لان هذه المثيرات موضوعية وكمية لذلك يمكن قياسها . وقد بحث فخنر في قياس شدة اللذة الاستطيقية الباطنية الشخصية عن طريق تجارب منظمة تنظيماً منهجياً على أساس اشياء تحدث هذه اللذة ، وتكون لهذه الأشياء صفات ومميزات استطيقية يمكن قياسها مادياً ، وما من شك في أن الخطوات الدقيقة التي خطاها المنهج التجريبي في دراسة للقيمة الجمالية لها ثمرتها في الحاضر والمستقبل ، ولكنها تتطلب بالضروة المناهج الاكثر عملية وحيوية ، وهي مناهج الملاحظة السيكولوجية والتاريخية ، فنحن اذا اردنا دراسة لوحة فنية ما فان الميكرسكوب له فائدة هامة ، ولكن لن يكون وحده كافياً لدراستها دراسة كاملة)).[٥٣]

ثانياً : - الأسباب التي ادت إلى ظهور نظرية الإدراك الجمالي

ان ظهور الاستطيقا والتي تعني الإدراك الحسي ، كانت تمثل بوصفها نهجاً فلسفياً جديداً لنظرية الجمال والفن ، وكان الكسندر بومجارتن هو اول من عرف هذا اللفظ واستطاع ان يستخدمه استخدامه المعاصر ، وقد تغيرت دلالته من الاتصال بالحواس فحسب إلى الاتصال باجمال والفن ، وكان سبب ظهور وتأسيس هذه النظرية هو كعلم مستقل يعارض سيادة العقل القمعية في إدراكه للذوق الفني ، ومن خلال حكمه على جمال الاياء التي يدركها بواسطة احساسه الخارجي . وبهذا فان تأسيس نظرية الإدراك الجمالي (تأسيس الاستطيقا) بهذا المعنى والفهم الجديد لعلم الجمال والفن ، كعلم مستقل ظهر في التاريخ ، معارض لسيادة العقل التصوري القمعي ، وان استقلال الاستطيقا (نظرية الإدراك الجمالي او الإدراك الحسي) عن العقل هو لاجل ابراز المكانة المركزية التي تشغلها الوظيفة الجمالية وقد حاول فلاسفة النظرية النقدية على ابراز هذه المكانة ، وكذلك جعل الوظيفة التي تؤديها هذه النظرية مقولة وجودية ، وذلك بالاستناد إلى

طابعها الحسي ، ومعارضة ما يلحق بها من تشوية ونتيجة النظر اليها من خلال مبادئ الواقع . ولهذا يقول هربرت ماركيوز ((إن النهج الجمالي يقيم نظام الحساسية باعتباره مناقضاً لنظام العقل . وإنه في ادخال هذا المفهوم إلى فلسفة الحضارة ، فإنه يتجه إلى تحرير الحواس والتي لابد من تدمر الحضارة ، فانها تقدم لها قاعدة أشد احكاماً وتزيد إلى حد بعيد من ممكناتها)) وبهذا فان ما تدركه الحساسية او انه يمكن لها ات تدركه ، وذلك من جهة اعتباره حقيقاً ، فإنها سوف تدركها على هذا النحو ، حتى وان كن ذلك غير حقيقياً في نظر العقل او حين يراه ، وبهذا فان مبادئ وحقائق الحساسية تؤلف مضمون الاستطيقا ، وان الهدف الذي تسير نحوه هذه النظرية هو لاجل بلوغ كمال الإدراك الحسي ، وهذا الكمال هو الذي يمثل الجمال ، وبهذا تكون قد عملت هذه النظرية على انجاز خطوة وهي تحويل الاستطيقا من علم للخبرة الحسية إلى علم الفن اي من علم يدرك بواسطة الحواس الخارجية إلى علم الفن ، ومن نظام للحساسية إلى نظام للفن .(٥٤)

وهناك عامل اخرى ادى إلى ظهور نظرية الإدراك الجمالي ، وهذا العامل هو تقدم العلوم والتي لها الاثر الكبير على العمل الفني ، وهذا ما نجده لدى (هيبوليت تين) والذي يعتبر من القائلين والمؤيدين لنظرية الإدراك الجمالي ، حيث ان (تين) تأثر بتقدم العلوم كما تأثر غيره من المعاصرين له ، وهذا في منتصف القرن التاسع عشر ، فقد نظر إلى الفنون كما نظر إلى سائر النظم الفكرية الاخرى كالفلسفة والسياسة والعلم ، وقد اعتبر هذه العلوم انها ثمرة للبيئة الاجتماعية والعوامل المادية الملموسة المحسوسة ، وقد توصل (تين) إلى ثلاثة عوامل رئيسية التي تؤثر وتشكل الادب والفن وهذه العوامل او المؤثرات هي (الجنس والبيئة والعصر) ، حيث يعتبر (تين) ان الجنس يشير إلى السمات الوراثية لطبيعة الفنان الموروثة له من جنسه ، حيث يورث الفنان بعض الامور كالتميز بالذكاء أو الجرأه ، واما عامل البيئه

فيعني بها المناخ الجغرافي ، والذي له التأثير الكبير على الفنان في فنه ، وان البيئه والموقع الجغرافي يعكس ما هو موجود فيه على الفنان ، فان الفنان الذي يعيش في اجواء تمتاز بالمناظر الطبيعية الجميله ، يختلف عن الفنان الذي يعيش في البيئة الصحراويه او الذي عاش في اوساط رطبة قاتمة ، كما هو الحال في الاختلاف الموجود بين الفنان الجرماني الذي يعيش في بيئه رطبة قاتمة غائمه ، عن الفنان اللاتيني الذي يعيش في وسط مناظر طبيعية جميلة على السواحل المضيئة ، واما عامل الزمن فهو يختلف من زمن إلى زمن اخر ، حيث يمثل هذا العامل العصر والمرحلة التاريخية التي تواجد فيها الفنان .[٥٥] (فجمال الطبيعة هو ما تجده الروح ساراً ومطابقاً لممارستها حريتها الفكرية والروحية. وأن كثيراً من الأشياء في الطبيعة يمكن جعلها أكثر مدعاة للسرور، وهو ما يتعرف عليه الفنان وينجزه ليجعله مصدرا لإرضاء الاحتياجات الجمالية).[٥٦] ولم يظهر علم الجمال الاستاطيقا بصفة ناجزة وكاملة؛ بل نتج عن تراكم نظري للأفكار الجمالية الموغلة في القدم (لدى قدماء المصريين والبابليين والصينيين ثم لدى الإغريق حيث توافر لهم نتاج فني وفكري (فلسفي) سمح بقيام حس نقدي عملي ومستوى علمي نظري قادا معا إلى افكار جمالية واضحة التميز كمضمون فعلم الجمال إذاً ظهر في سياق فلسفي عقلاني؛ وهو قديم بوصفه رؤى وتصورات جمالية متفرقة، وحديث بوصفه علما له منهجه وآلياته الاجرائية الواضحة . ولعلّ بروزه بهذه الصورة يعود إلى النهوض الثقافي والعلمي في القرن الثامن عشر وما توافر له من تراكم معرفي وفنّي بالاضافة إلى أنه (أحد أبرز التجليات المعبرة عن خصوصية النوع الإنساني وتميزه عن غيره من الكائنات) . لقد رُدّت (الجمالية) عبر سيرورتها الزمنية وتبلور التصورات الذهنية حولها إلى مرجعيات دينية أخلاقية أو اجتماعية أو نفسية أو ميتافيزيقية تؤدي في نتيجتها النهائية إلى (بيان خصائص الجمال في الفن والطبيعة

وردّه إلى أصوله وتحديد قيمته، وهذا ما يشكل على وجه التحديد عناية علم الجمال وفلسفته) .[٥٧] ومن جهة اخرى ان ((تمايز الاحساس الجمالي للانسان من خلال عملية مركبة تداخلت فيها الحياة الاجتماعية مع الممارسات العملية إلى جانب العلاقة بالطبيعة كان نتيجة لذلك ان ظهر الاهتمام بالجمال متداخلاً مع غيره من الانشطة والاهتمامات الانسانية)) .[٥٨] وهناك سبب اخر ادى إلى ظهور هذه النظرية، وهو عندما اراد بومجارتن ان يكمل النقص الموجود في تقسيمات الفلاسفة للعلوم الفلسفية ، حيث رأى وجود قوى عليا واخرى دنيا للمعرفة وان المنطق يختص بالقوى العليا بينما الإدراك الحسي يختص بالقوى الدنيا ، وجعل من علم الجمال مبحث خاص يختص بالحكم والتقييم على الإدراك الحس ((ولما كان بومجارتن تليمذاً لكرسيتان وولف في جامعة (هال) فقد رأى أن يكمل النقص الموجود في تقسيمات الفلاسفة للعلوم الفلسفية ، وهذا يتفق مع رأي استاذه وولف الذي ذهب إلى وجود قوى عليا ، وأخرى دنيا للمعرفة ورأى أن يختص المنطق بدراسة القوى العليا في حين يكون الإدراك الحسي مبحثاً خاصاً بالقوى الدنيا ، ثم جعل من علم الجمال مبحثاً خاصاً يختص بالحكم والتقييم على الإدراك الحسي ، وهذا الاتجاه في الفكر يشير بصورة خفية إلى ما (موجود) في فلسفة الجمال عند ديكارت .... ولقد جاء تقسيم العلوم الفلسفية باعتباره تطوراً طبيعياً للفكر الديكارتي عن العقل والإدراك الحسي . فتحول عند وولف وبومجارتن إلى قوتين احدهما عليا والاخر دنيا ، فوضعا المنطق علماً يبحث في القوى العليا ، في حين جعلو الإدراك الحسي مبحثاً خاصاً بالقوى الدنيا ، وكما طور ليبنتز من أفكار ديكارت بوضعه لأفكار الصور والكيفيات والغايات ، نجد بومجارتن يضع علم الجمال وضعاً جديداً ومتطوراً ، ويبحث في تقييم الإدراك الحسي الانساني)) .[٥٩] وهذا ما ذهب بومجارتن في كتابه الاستطيقا إلى ((ان الاستطيقا هي علم المعرفة الحسية ، وغاية الاستطيقا هي كمال

هـذه المعرفـة الحسـية ، وهـذا هـو الجـمال ، ونقـص المعرفـة الحسـية هـو القبـح والأشـياء القبيحـة ، وبهـذا المعنـى ، يمكـن التفكـير فيهـا بطريقـة جميلـة)).[٦٠]

بينـما تذهـب الماركسـية إلى ان العامـل الاجتماعـي والثـوري قـد اثـر عـلى فلسـفتها ، وهـي بدورهـا قـد عكسـت هـذا الجانـب عـلى فلسـفتها الجماليـة واطـلاق الحكـم الجـمالي عـلى اي عمـل فنـي حيـث ((تـرى الماركسـية أن جميـع مؤسسـات المجتمـع تتأثـر بايديولوجيـا واحـدة ، والايديولوجيـا بدورهـا تفـسر عـلى ضـوء النظـام الاقتصـادي أو بمعنـى اخـر عـلى ضـوء الطبقـة المتحكمـة في وسـائل الانتـاج ولذلـك يمكـن ان توصـف الماركسـية بالحتميـة الاقتصاديـة ، واذا كان للعوامـل التاريخيـة أو الماديـة مـن أثـر عـلى الفـن الا أن الماركسـيون يؤكـدون أولويـة العامـل الاقتصـادي ، وتأثـير المجتمـع عـلى العمـل الفنـي يظهـر في رأي الماركسـيون مـن جهتـين : الاولى عـن طريـق موقـف الفنـان الطبقـي أو موقفـه مـن الـصراع الدائـر في عـصره بـين الطبقـة المتحكمـة في قـوى الانتـاج أو الطبقـة المعارضـة لهـا، ومـن الجهـة الثانيـة يظهـر أثـر المجتمـع في المضمـون الاجتماعـي الـذي ينعكـس في العمـل الفنـي نفسـه)) .[٦١]

الخاتمة :

إن النتيجـة التـي يمكـن التوصـل لهـا مـن دراسـة المشـكلة (الإدراك الجـمالي في الفكـر الفلسـفي) وهـي أن التجربـة الجماليـة تعـد ضربـاً مـن الممارسـة الوجدانيـة العقليـة في إدراك الآثـار الحسـية وغـير الحسـية ، لغـرض الوقـوف عـلى المعـاني الجماليـة للأشـياء الموجـودة في هـذا الوجـود ، فالتجربـة الجماليـة تـدرك أن الفـن مـا هـو إلا تعبـير عـن الواقـع ، والصلـة الرابطـة بـين الواقـع والفـن ، والـذي يعـد الأخـير بـدوره تعبـيراً عـن الحقيقـة الجماليـة للأشـياء ، ولكـن هـذه الحقيقـة في مسـألة الإدراك الجـمالي أختلـف تصورهـا وإدراكهـا لـدى المـدراس الفلسـفية القديمـة منهـا والحديثـة والمعـاصرة ، مـن جهـة مـا هـي إلا تعبـير عـن التصـورات المعرفيـة والفلسـفية المبنيـة عـلى الآعتقـادات الفكريـة لهـذه المـدراس ، والإختـلاف

ناتج من المبنى الفلسفي في تصور وإدراك الشيء ، ومن جهة أخرى عمدت بعض المدارس على ربط الخبرة والإدراك الجمالي بالجانب الروحي ، والبعض ربطها بالجانب المادي ، وإن تحقق الجمال الحقيقي لا يتحقق ويكون إلا عن أحد هذين الإتجاهين .

وإن للجمال ثلاثة أنواع من المعاني الجمالية ، وكل نوع له شكلهُ الخاص الذي يحدد ضمن دائرة إدراكه وتصوره ؛ والأدوات التي تدركه وهذه الأنواع هي : النوع الأول والذي يسمى بالجمال الشكلي ويطلق عليه (الجمال الحسي) ، والنوع الثاني هو الجمال الأخلاقي والعقلي والذي يطلق عليه بجمال الافكار أو (الجمال المعرفي) ، وأما النوع الثالث وهو الجمال المطلق أي الجمال الأبدي والذي يطلق عليه بـ (الجمال المثالي) ، وكل نوع له دلالته الخاصة به التي يمكن من خلالها تحديد الإطار العام للجمال ، وقد أختلف في هذه الأنواع فالبعض يرى بأن الجمال الحسي هو الذي يوصل إلى الحقيقة الجمالية ، والبعض الآخر يرى بأن الجمال المعرفي هو الموصل لهذه الحقيقة ، وهناك من يرى بأن الجمال المثالي هو الجمال الحقيقي وغيره ما هي إلا صور معكوسة لهذا النوع وباقي الأنواع غير مستقرة وزاله ، وأن الاستقرار والثبات هو للجمال المثالي .

الهوامش:

١-ابن منظور - ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - لسان العرب - المجلد العاشر - دار صادر - ص ٤١٩ .

٢. صليبا - -د.جميل - المعجم الفلسفي - ج١ - دار الكتاب الليثاني -١٩٨٢م- ص٥٣

٣. الجرجاني- علي بن محمد السيد الشريف - معجم التعاريف تحقيق ودراسة: محمد صدق فشاوي- دار الفضيلة- ص ٧٠

٤. صليبا - د.جميل - المعجم الفلسفي - ج١- ص ٥٣

٥. المصدر السابق - ص ٥٤ .

٦. المصدر السابق .

٧. المصدر السابق .

٨. مدكور - ابراهيم -المعجم الفلسفي- الهيئه العامه لشؤون المطابع الاميرية- ص ٦ .

٩. حسيبة - د . مصطفى- المعجم الفلسفي

- ص ٤٩ .

١٠. ابـن منظـور - ابي الفضـل جمـال الديـن محمـد بـن مكـرم - لسـان العـرب - المجلـد الحـادي عـشر - ص ١٢٦ .

١١. ينظـر : معجـم المعـاني الجامـع - وايضـاً : قامـوس المعجـم الوسـيط وايضـاً : مدكـور - د . ابراهيـم- المعجـم الفلسـفي ص٦٢.

١٢. الهنائـي - عـلي بـن الحسـن - المنجـد في اللغـة - ص ١٠٢ .

١٣. مدكـور - د. ابراهيـم- المعجـم الفلسـفي - ص ٢١

١٤. ينظر المصدر السابق - ص ٤٠٨

١٥. المصدر السابق .

١٦. بـو ملحـم - د . عـلي - في الجماليـات نحـو رؤيـة جديـدة إلى فلسـفة الفـن - المؤسسـة الجامعيـة - ط١ - ١٩٩٠م - ص٥٢.

١٧. عبـده - د . مصطفـى- فلسـفة الجـمال ودور العقـل في الابـداع الفنـي - مكتبـة مدبـولي - ط٢ - ١٩٩٩م - ص ٨٠ .

١٨. حسـن - حامد سرمـك- التجربـة الجمالية نظـرة شـموليه موجـزة- موقـع الناقـد العراقي - http: //.٣٠٦٨٥ /aliraqi.net /article php

www.alnaked

١٩. المصدر السابق .

٢٠. ينظـر : دلال حمـزة محمـد الطائـي - التجربـة الجماليـة - كليـة الفنـون الجمليـة - جامعـة بابـل - http: //www.uobabylon. edu.iq

٢١. عبـده- د. مصطفـى - مدخـل إلى فلسـفة الجـمال (محـاور نقديـة وتحليليـة وتأصيليـة)- النـاشر: مكتبـة مدبـولي - ص ٣٩

٢٢. المصدر السابق - ص٣٩ .

٢٣. المصدر السابق .

٢٤. المصدر السابق - ص ٤٨

٢٥. العابـد - عبـد المجيـد - الجمال بـين الذاتي والموضوعي - عـود الـنـد مجلـة ثـقـافيـة فصليـة الكترونيـة - النـاشر: د. عـدلـي الـهـواري - المغرب .www/ / :http oudnad.net /spip.php?article٤٣٢

٢٦. عبـاس - د. رراويـه عبدالمنعـم - القيـم الجماليـة - دار المعرفـة الجامعيـه - ١٩٨٧- ص٣٥ .

٢٧. عبـده - د.مصطفـى- مدخـل إلى فلسـفة الجـمال - ص ٤٦

٢٨. موسـى - عبـد الله - القيمـة والتجربـة الجماليـة - الحـوار المتمدن-العـدد: ١٨٥٧ -

٢٩. عبـده - د.مصطفـى- مدخـل إلى فلسـفة الجـمال - ص ٥٣

٣٠. ينظـر : ابـو ملحـم - د.عـلي- في الجماليـات نحـو رؤيـه جديـدة إلى فلسـفة الفـن - المؤسسـة الجامعيـه - ط١ - ١٩٩٠م - ص ١٣

٣١. عبـده - د . مصطفـى- مدخـل إلى فلسـفة الجـمال - ص ٥٣

٣٢. بـن الهـاني - سـعيد- نظـرة متقصيـة

في علم الجمال - قاب قوسين الصحيفة الالكترونية : - http: / /www.qabaqaosayn. com

٣٣.القرمطي - محمد - لتفضيل الجمالي سيكولوجيةالتذوق الفني - مجلة نزوى الالكترونية - http: / /www.nizwa.com

٣٤.حسن - ماجد محمد - مفهوم الجمال بالفكر الغربي - الحوار المتمدن-العدد: ٩٨٩ - ٢٠٠٤ / ١٠ / ١٧ .

٣٥.ينظر : القرمطي - محمد - لتفضيل الجمالي سيكولوجية التذوق الفني - مجلة نزوى الالكترونية - http: / /www.nizwa. com

٣٦.ابو ملحم - د.علي - في الجماليات نحو رؤيه جديدة إلى فلسفة الفن - ص ١٨ .

٣٧.ينظر : عباس - د. راوية عبد المنعم- القيم الجمالية - ص ٧٨ .

٣٨.جيدوري - د . صابر - الخبرة الجمالية وأبعادها التربوية في فلسفة جون ديوي - ص ٩٥ .

٣٩.هيجل - فريدريك - علم الجمال (محاضرات عن الفن الجميل) - ج ١ - ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد - دار الكلمة - ط١ - ٢٠١٠ م - ص ٢٢٦ .

٤٠.المصدر السابق - ص ٢٢٨ .

٤١.خليل - د. صبري محمد - مفهوم الفن والجمال بين الفكر الاسلامي والفلسفة الغربية - ص ١٠ .

٤٢.الاحول - محمد- الخبرة الجمالية عند ديوي - ص ١ .

٤٣.ديوي - جون - الفن والخبرة - ترجمة : زكريا ابراهيم - مراجعة وتقديم : زكي نجيب محمود - تقديم هذه الطبعة : سعد توفيق - الهيئة العامة للكتاب - ٢٠١١ م - (ي)

٤٤.جاسم - د .منتهى عبد - فلسفة الفن عند جون ديوي - مجلة الاداب - العدد ١٠١ - ص ٥٦٤ .

٤٥.ولترت - ستيسس - معنى الجمال نظرية الاستطيقا - ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام - ٢٠٠٠م _ ص ٩.

٤٦.ينظر : عباس - د. راوية عبد المنعم- القيم الجمالية - ص ١٢٢ .

٤٧.ينظر :المصدر السابق - ص ١٢٤ .

٤٨.عباس - د. راوية عبد المنعم- القيم الجمالية - ص١٣١ .

٤٩.عبده - د. مصطفى- مدخل إلى فلسفة الجمال ص ٧٥.

٥٠.المصدر السابق - ص ٧٧. وايضاً ينظر : د. شاكر عبد الحميد - التفضيل الجمالي ص١٨٢

٥١.عبده - د. مصطفى- مدخل إلى فلسفة الجمال- ص ٨١.

٥٢.مطر - د. اميره حلمي- مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن - ص ٥٩

٥٣.الصباغ - د. رمضان - الاحكام

التقويمية في الجمال والاخلاق - دار الوفاء - ط ١ - ١٩٩٨ م - ص ١٠٢ .
٥٤. ينظر : محمد - د . رمضان بسطويسى - علم الجمال لدى مدرسة فرانكفورت ادورنو نموذجاً - ص٣١ .
٥٥.ينظر : مطر - د . اميره حلمي - مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن - ص ٧٢ .
٥٦.دانتو لآرثر اس.- الجمال ومذهبه - ترجمة احمد صالح الفقيه - مجلة القدس الالكترونية . http: / /www.bsnt.net /hekm /?p=٨٧٥
٥٧.الحجيلي - عيد - نشأة علم الجمال "الاستطيقا" - مجلة الجزيرة السعودية اللإلكتروني، الخميس ١٢ أصفر ١٤٢٣هـ، ٢٥th April– Thursday ٢٠٠٢ ١، العدد ١٠٨٠١
٥٨.الصباغ - د. رمضان - الاحكام التقويمية في الجمال والاخلاق - ص ٩٩ .
٥٩.عباس - د . راويه عبد المنعم - القيم الجمالية - ص ١٢٣ .
٦٠.طاهر - د . اسماء نيازي - جمالية القبح في فن العمارة - ص ٣ .
٦١.مطر - د . اميره حلمي - مقدمة في علم الجمال وفلسفة الفن - ص ٧٢ .

The theory of aesthetic perception in philosophical thought

M . Dr. Alaa Shenoun Matar

The theory of aesthetic perception، which was called in Greek thought as (aesthetics)، which means its translation (perception)، as it is called aesthetic experience in aesthetics and art، which is the perception of beautiful things، and obtaining an artistic perception of high taste، and it is a recent appearance، the release of judgment My beauty on things through our external sensory perceptions، or by experience and aesthetic experience، so we have the perception of the thing، that is، the perception of the thing، and get a picture of the talking and narrating soul from the external reality. The theory of aesthetic perception is one of the philosophical aesthetic theories، which the philosophers and scholars of aesthetics were interested in، whether in the civilization of the East and Greece through the modern era، and up to contemporary philosophy، by means of aesthetic perception، and through the link that exists between the perceiver and the person (artist)، Between the perceptive and it (the thing)، and whether this thing is material or immaterial، it is possible to reach a creative work with aesthetic value

This is what will become clear to us through research in the theory of aesthetic perception in the philosophy of beauty، starting from studying the concept of theory in language and idiomatically، and researching the historical roots to know the basis and roots of the theory، passing through the founders of this theory، and the reasons that led to the emergence of this theory، up to its intellectual extension And how to take care of it، concluding with criticism of the theory.

Key words: (aesthetics، aesthetic perception، aesthetic experience، essence، sense، the world of ideals، beauty)

جولييت